الفصل الأول

نموذج مقترح
لإدارة حجرات الدراسة بفعالية

رؤية شاملة :

دعنا نبدأ بالصورة الكبيرة . لكي تكوّن الأجزاء التي تشكل تلك الصورة معنى متماسكاً . يمثل النموذج في الشكل (١- ١) الذي يظهر في الصفحة التالية محاولة لصياغة جسم ضخم من البحوث ليس فقط حول فعالية حجرة الدراسة ، ولكن بصورة عامة المدرسة ككل .

يجب التركيز على أن هذا النموذج ليس هو النموذج الأفضل أو النموذج الأصوب ؛ إنه ببساطة مجرد محاولة لإلقاء الضوء على العناصر الأساسية التي تناولها الباحثون لتحسين المدرسة بصفة عامة وإدارة حجرات الدراسة بصفة خاصة .

بل إن هذه دعوة لتشجيعك كمدرس ولجميع الزملاء أن يضعوا نماذجهم الخاصة بكل منهم لإدارة حجراتهم الدراسية .

شكل رقم (١-١)

نموذج مقترح لإدارة حجرات الدراسة بفعالية

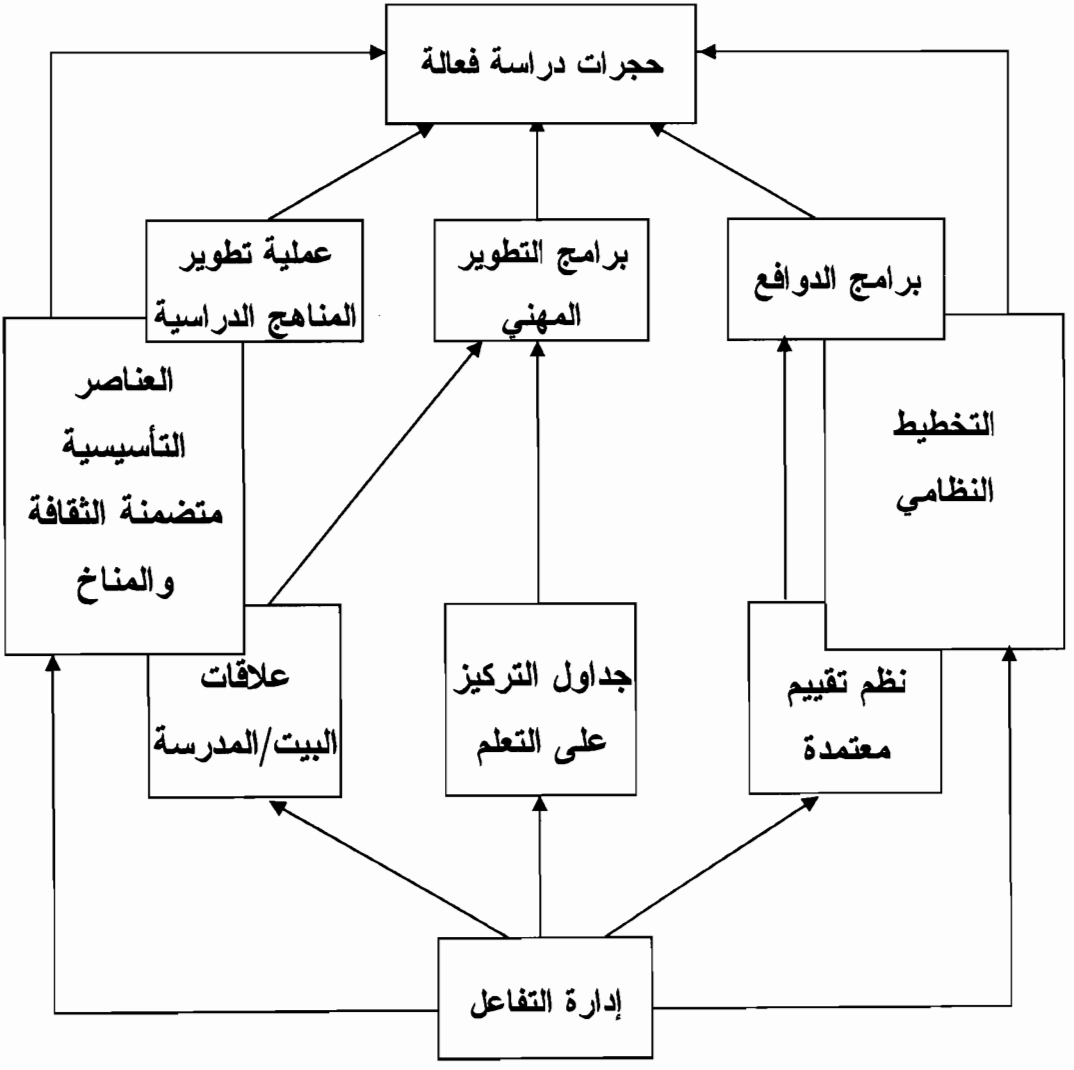

العنصر الأساسي : حجرات دراسة فعالة

The Essential Element : Effective Classrooms

يوجد عنصر جوهري واحد لتحسين المدرسة هو: وجود حجرات دراسة فعالة . حجرة الدراسة هي نقطة الانطلاق إلى كل شيء . على عكس الرؤى المبكرة لتحسين المدرسة والتي تقلل من شأن أهمية حجرة الدراسة ، فإن هذا الكتاب يرى أن حجرة الدراسة هي المكون الرئيسي لأية إصلاحات ، ولأن حجرات الدراسة متفردة على مستوى كل مدرسة ، ومستوى كل فصل دراسي ، فإنه يجب على كل مدرس أن "يدير" حجرته الدراسية على أساس أن كل حجرات الدراسة يختلف كل منها عن الأخرى . يرى بعض الباحثين أن السبب الجوهري في فشل جهود وتحسين المدرسة يكمن في السياسات التعليمية التي تعتمد على المفهوم الواسع لتعريف المدرسة ، والإذعان الموحد من المدرسين والطلبة . بينما نقطة البداية الصحيحة ترتكز على حجرات الدراسة غير المتطابقة .

يأتي الدليل الآخر على أهمية حجرات الدراسة من بحث تناول إنتاجية التعليم عام (1987) ، وأظهر البحث أن تسعة عوامل تزيد التعلم Learning . ويمكن تجميع تلك العوامل التسعة في الفئات الثلاثة التالية :

أ- استعداد الطالب للتعلم:

١ـ القدرة أو التحصيل الدراسي السابق للطالب .

٢ـ تنمية الطالب كما يشير إليها العمر .

٣ ـ دافعية الطالب .

ب- التدريس :

٤ ـ كمية الوقت التي ينخرط فيها الطلبة في التعلم .

٥ ـ جودة التدريس والمناهج الدراسية .

ج- البيئات النفسية :

٦ ـ المنهج الدراسي المنزلي .

٧ ـ بيئة حجرة الدراسة .

٨ ـ مجموعة الزملاء خارج المدرسة .

٩ ـ أقل وقت فراغ ممكن لمشاهدة التليفزيون.

توجد نقطتان يلزم التركيز عليهما حول هذه القائمة . النقطة الأولى: أن تلاحظ أن الكثير من هذه العوامل تقع خارج سيطرتك : قدرة الطالب ، تنمية الطالب ، المنهج الدراسي المنزلي ، مجموعة الزملاء خارج المدرسة ، كمية وقت الفراغ لمشاهدة التليفزيون التي يمارسها الطالب .

ما تبقى بعد ذلك يدخل ضمن عوامل حجرة الدراسة : دافعية الطالب، كمية الوقت التي ينخرط فيها الطلبة في التعلم ، وجودة التدريس والمناهج الدراسية . اختصارًا ، العوامل التي تتحكم فيها المدرسة تعتبر عوامل حجرة الدراسة، ومن ثم اختيرت فصول الكتاب من العوامل الأخيرة.

لا يعني هذا أن المدرسة شيء وحجرة الدراسة شيء آخر ، ولكنه يعني أن المدرس يلعب دورًا محوريًا في تحسين حجرة الدراسة وتحسين المدرسة ككل . وقد قدم أحد الباحثين الدليل على أن التقسيمات الفعالة ضرورية لتدعيم تحسين المدرسة .

ماذا نعني بحجرة الدراسة الفعالة ؟ في إيجاز ، إنها المكان الذي تتوافر فيه خمسة عناصر جوهرية : تدريس ممتاز ، منهج دراسي لافت ، مناخ حجرة دراسة مدعّم وواعد ، جودة الوقت ، وطلبة ذوو دافعية للنجاح . تتناول الأقسام التالية في هذا الفصل كلا من هذه العناصر تفصيلاً .

العناصر المدعمة :

العناصر المدعمة هي: تلك المكونات التي لها تأثير مباشر على حجرات الدراسة الفعالة ، وتوجد ثلاثة عناصر مدعمة تمكّن حجرة الدراسة الفعالة من التألق الإداري . العنصر الأول: عملية وضع المنهج الدراسي بصورة تفاعلية والتي توفر اعترافاً مستحقا لحاجة التقسيم المدرسي إلى التنسيق والترابط ، بينما تعطي للمدرسين إسهاماً ملحوظاً في وضع المنهج الدراسي ، وتتيح لهم استقلالية ذات دلالة حول المنهج الدراسي في حجراتهم الدراسية . ويحتفظ أيضا بتركيز واضح ومستمر على الأهداف التعليمية ، أو الخريجين من الطلبة .

يتمثل العنصر المدعم الثاني في: التنمية المهنية لهيئة التدريس عالية الجودة والمستمرة في بيئة عمل مهنية مدعمة . تتضمن التنمية المهنية التركيز على التدريس كعملية . وعلى المدرس كمشرف .

العنصر المدعم الأخير: يتناول مجموعة من البرامج النظامية لإثراء دوافع الطالب (نتناول في هذا الكتاب المنهج التفاعلي)، وإثراء دوافع الطالب مسألة حيوية لا يمكن تركها للصدف . وبالطبع أنت لا تستطيع أن تدفع الطلبة . والدافعية باعث داخلي للإنجاز، ومع ذلك ، فإنك تستطيع توفير الظروف التي من المحتمل أن تزيد من دافعية الطالب . وهذا ما تركز عليه كل فصول الكتاب التالية .

العناصر المسهلة:

العناصر المسهلة قد لا تحدث في حجرة الدراسة . لكنها تعتبر مهمة ، لأنها لا تتمتع بالتأثير المباشر الذي تحدثه العناصر المدعمة .

العنصر الأول هو علاقات : المنزل ـ المجتمع ـ المدرسة . وعملية التفاعل التي تبني على التحقق من أن المنزل ، والمجتمع، والمدرسة هم شركاء وليسوا خصوماً في تعليم الأطفال والشباب . من بين ما تتضمنه تلك العلاقات الاستخدام الفعال لموارد المجتمع كوسيلة للتوسع في قاعدة موارد المدرسة والاستخدام الفعال للواجب المنزلي كمكون رئيسي في تنمية علاقات المنزل ـ المدرسة .

يتمثل عنصر التسهيل الثاني في " جدول التركيز على التعلم " ـ ذلك العنصر الذي يستثمر بصورة جيدة الموارد البشرية ، يجمّع الطلبة بفعالية للتعلم ويخصص الوقت لكي يعكس أولويات التدريس . بينما البعض الذين يطلق عليهم خبراء يقللون من شأن أهمية جدول المدرسة بصفته مسألة " تقنية " . فإن هذا الكتاب يفترض أنه– جدول المدرسة– يلعب دوراً محورياً كعنصر في عملية التعلم . نتيجة لذلك ، يجب أن يكون إسهام المدرسين مؤثراً في جدول المدرسة .

العنصر الثالث من العناصر المسهلة عبارة عن: نظام للتقييم يتسم بالصدق والشمول، ولكي يكون صادقاً يجب أن يستخدم معايير سليمة ومقاييس موثوقًا بها . لكي يكون شاملاً يجب أن يتضمن: تقييم الطالب ، تقييم المدرس، تقييم القيادة وتقييم البرنامج . تقوم بيانات التقييم بدور أساسي في التحسين الشامل للمدرسة وعمليات حل المشكلات .

عناصر السياق :

يحيط بكل ما سبق ذكره عناصر سياق المدرسة الحيوية التي توفر بيئة واقية ومدعمة " لحجرة الدراسة " .

يطلق على العنصر الأول للسياق هنا العناصر التأسيسية وهي أساساً ثقافة ومناخ المدرسة . تتضمن الثقافة مجموعة القيم السائدة ؛ على سبيل المثال : أهمية التوقعات العالية من الجميع ، مركزية التعلم ، قوة تكامل العناصر ككل وليس كوحدات أو أجزاء، والحاجة إلى التحسين المستمر . تنتج هذه القيم مناخًا مدرسيًا مدعمًا . في هذا المناخ توجد خصائص مهمة عديدة ، مثل: بيئة آمنة ، منظمة وجيدة الصيانة ، وأيضا إحساس بالمجموعة . تتضمن العناصر التأسيسية الأخرى: قواعد السلوك ، الصفات الرسمية للثقافة، الفرص ، الرؤية، والأهداف .

يتمثل العنصر الثاني في سياق المدرسة في القيادة التفاعلية المتكاملة ، بينما تحدثت البحوث المبكرة عن ناظر المدرسة بصفته قائد التدريس ، وتشير البحوث الأكثر حداثة بأن القيادة الجماعية أو قيادة الفريق لها تأثير مهم جداً ودائم . بينما يحتاج ناظر المدرسة إلى القيام بدور مهم ، فإنه يجب عليه أن يقود فريقا متعاوناً بحيث ينظم ويرشد إلى الجهود المطلوبة من كل المهتمين بالعملية التعليمية .

العنصر الأخير هو التخطيط النظامي لتحسين المدرسة ـ عملية تخطيط متزايدة التي تستخدم بيانات المدرسة المتطورة ، تحدد وتحل المشكلات المنبثقة وتحرك المدرسة في اتجاه التميز .

من الذي يقوم بالعمل ؟

من الذي يقوم بكل العمل الذي يتضمنه تطبيق النموذج ؟ انطلاقاً من مفهوم التكامل توجد ثلاثة أنواع من فرق العمل المتعاونة : فريق عمل بين الإداريين والمدرسين ، وفريق بين المدرسة والمنزل ، والفريق الثالث بين المدرسين أنفسهم الذين يعملون معاً في فرق التدريس .

بين الإداريين في المدرسة والمدرسين :

البحوث واضحة في أن المدارس تحقق التحسين الدائم والمهم عندما يعمل الإداريون والمدرسون معاً بصورة تضامنية ، بينما التركيز في هذا الكتاب على

"المدرس" ، وأن الأمل في أن يؤسس المدرسون والإداريون طرقاً فعالة للتعاون ، ويتعرفون بالحقيقة بأنهم أحياناً قد يكون لهم آراء مختلفة حول مسائل أساسية .

عند هذه النقطة يجب أن تضع في ذهنك البحوث التي تدور حول مجموعات المدرسين المهنية والاتحادات. هذا الدور الذي تلعبه في جهود تحسين المدرسة. أحيانا تصور الصحافة الشعبية هذه المجموعات على أنها عقبات في سبيل إحداث التغيير. ولكن الحقيقة أن هناك دراسات وبحوث كثيرة يشارك فيها أعضاء هيئات التدريس ومنظماتهم المهنية وتقدم التوصيات والبرامج لتحسين العملية التعليمية ككل .

يعبر النوع الثاني من التعاون عن العلاقة بين المدرسة والمنزل. إذا رجعت إلى العوامل التسعة السابق ذكرها في هذا الفصل لاحظ أن اثنين فيها يرتبطان مباشرة بالمنزل . الأول يطلق عليه الباحثون " المنهج الدراسي في المنزل " المدى الذي يوفر فيه الآباء بيئة تعليمية محفزة . الثاني يتعلق بكمية الوقت التي يسمح فيها للطلبة بمشاهدة التليفزيون في البيت . إنك كمدرس تستطيع بالعمل التعاوني عن قرب أن تحدث تأثيرا على هذين العاملين .

بين المدرسين وفرق التدريس :

النوع الثالث للتعاون يأتي بين المدرسين الأعضاء في نفس فرق التدريس . كما سوف يتم تأكيده في صفحات هذا الكتاب بأن المدرسين الذين يعملون معاً في فرق متعاونة يكون تأثيرها أقوى من أولئك المدرسين الذين يعملون كأفراد . بالطبع هناك ثمن لابد أن يدفع لمثل هذا التعاون : إنه يأخذ وقتاً ومجهوداً إذا كان للتعاون أن ينجح . ولكن التحسين الذي يترتب على العمل التعاوني يستحق ما ينفق عليه من تكاليف .

إذا لم تحصل على تدعيم الإداريين ، ولا تستطيع أن تجد الوقت للعمل مع زملائك من المدرسين ، هل تستسلم ؟ الإجابة هنا واضحة وقوية " لا " . يمكنك أن تجد في هذا الكتاب الكثير من الاقتراحات التي يمكنك تنفيذها بمفردك . التدريس مهنة مرهقة ومستهلكة للوقت والمجهود ، التدريس بدون أمل طريق إلى اليأس .

حجرات الدراسة الفعالة :

دعنا نفحص بالتفصيل ما يمكن أن تكون عليه حجرات الدراسة . من أجل ذلك نريد أن نلقى نظرة متأنية على البحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع ونقدم

منظوراً يمكن أن يكون إلى حد ما مختلفاً عن المداخل العادية . يركز هذا الفصل على البحوث الحديثة في مجال : التدريس ، المناهج الدراسية ، مناخ حجرات الدراسة، الوقت ، والدافعية لدى الطلبة .

التدريس الممتاز

Excellent Teaching

لكي تفهم طبيعة التدريس الممتاز ، فكر في التدريس كمهنة ، وعلم ، وفن .

مهنة التدريس :

تتضمن مهنة التدريس ، كما يستخدم المصطلح هنا أساسيات المهنة، أي : الحدود الدنيا للمهارات التي يجب أن يكون قد أتقنها كل المدرسين . تعبر اللوحة التالية عن مثل هذه المكونات ، بالطبع يوجد العديد من القوائم الأخرى، والتي تختلف فقط في المصطلحات وعملية الإدخال inclusiveness . تطبق هذه المهارات بصفة عامة على كل مستويات الفصول الدراسية ، وكل الطلبة ، وكل الموضوعات، بهذا المعنى ، فإن هذه المهارات تكون شاملة ولها انطباع عريض . الأفضل أن يتم تعلم المهنة من خلال التلمذة المهنية بحيث تمارس المهنة تحت إشراف وثيق وتعليم غير رسمي من أشخاص لديهم الخبرة بتلك المهنة ذلك بالنسبة لطلبة المعاهد العلمية لإعداد المدرسين، أما المدرسون المبتدئون فإنهم يتعلمون تحت توجيه أستاذ متمرس، ويتمثل المعيار الجوهري للحكم على مهنة التدريس في مبدأ المنفعة : هل تؤدي المهام الوظيفية للتدريس بنجاح ؟

اللوحة رقم (١-١)

المهارات الأساسية للتدريس

محتوى الدرس . (انظر الفصل الثاني):

١ ـ اختيار محتوى الدرس الذي يرتبط مباشرة بأهداف المنهج الدراسي ، يتلاءم مع مرحلة تطور الطالب ، ويتفق مع مقاييس التقييم .

٢ ـ تقديم المحتوى بالطريقة التي تثبت إتقان مادة الموضوع .

المناخ . (انظر الفصل الثالث) :

٣ ـ خلق بيئة تعليمية مرغوبة ، والتي تعكس الانضباط الملائم تدعم أغراض التدريس، وتساعد على جذب الطلبة إلى الدرس .

٤ ـ توصيل توقعات عملية وذات مستويات عالية إلى الطلبة .

٥ ـ استخدام وقت التدريس بفعالية . تخصيص معظم الوقت للتدريس عالي الجودة ومرتبط بالمنهج والإيقاع المناسب .

التدريس . (انظر الفصل الرابع):

٦ ـ توفير وتنظيم هيكل عمل حجرة الدراسة . تقديم رؤية أساسية ، تحديد الأهداف، توجيهات واضحة . إجراء تحولات فعالة ، تلخيص المادة ، مراجعة المادة ، إعطاء تكليفات مناسبة للواجب المنزلي .

٧ ـ استخدام أنشطة تعليمية تتفق مع الأهداف وتعكس نظرية سليمة للتعلم . القيام بمهمة الشرح ، الإثبات البياني ، وتوفير ممارسة موجهة ومستقلة عند الضرورة .

٨ ـ التأكد من مشاركة كل الطلبة مشاركة نشيطة .

التقييم والاتصال . (انظر الفصل الخامس):

٩ ـ مراقبة تعلم الطالب . استخدام بيانات التقييم هذه لضبط إيقاع التدريس لتلبية الاحتياجات الفردية ، وإعطاء الطلبة تغذية مرتدة حول التعلم .

١٠ ـ الشرح بوضوح ، الأسئلة بفعالية ، والاستجابة المناسبة للمادة من جهة وللطلبة من جهة أخرى .

على الرغم من القبول الواسع لمثل هذه القوائم المتعلقة بجوهر عملية التدريس فإن الكثير من الخبراء قد أثاروا عدداً من الأسئلة الخطيرة حول صياغة هذه القوائم واستخدامها . بداية قد أشاروا إلى أن معظم البحوث المدعمة للمهارات الجوهرية هي أساسًا نوع من الارتباط وليست علاقة سببية . على سبيل المثال، يمكن أن يشرح البحث بأن الفصول الدراسية ذات التركيز الأكبر على وقت الحصة الدراسية تكون

أيضا فصولاً دراسية ذات تحصيل أكبر ، ولكن البحوث لم تنشئ علاقة سببية لهذا العامل بذاته .

لاحظ ناقدو هذه الصياغات أيضا أن المهارات الأساسية تقدم غالباً خارج نطاق السياق . على سبيل المثال ، لأن هذه الدراسات تنبثق أساساً عند تدريس القراءة والرياضيات في المرحلة الابتدائية ، فإنها لا تتحدث عن المشكلات الخاصة بتدريس الفيزياء المتقدمة على مستوى الثانوية العامة .

يأتي النقد الثالث بأن مثل هذه القوائم تبدو واضحة في تدعيمها للنموذج الذي يركز على المدرس في قيامه مباشرة بأداء مهامه التدريسية ، ومعظمها لا يتطابق مع صياغات " المهارات الأساسية " دون إحداث تعديلات كبيرة على القائمة .

أخيراً ، النقّاد مهتمون بأن استخدام هذه المهارات الأساسية هي للتقييم والإشراف على كل المدرسين متجاهلة بذلك الحاجات التنموية الخاصة والمختلفة جداً للمدرسين ؛ إنه من الأمور التي ليس لها معنى أن تطلب من مدرس يتمتع بقدرات لافتة أن يركز على الأساسيات .

إذا نظرنا إلى المهارات الجوهرية على أنها فقط الجزء الرئيسي في التدريس الجيد وإذا استخدمت بالحكمة وحسن التمييز ، حينئذ ربما نستطيع تفادي المشكلات التي ناقشناها الآن .

علم التدريس :

يتضمن علم التدريس – كما يستخدم المصطلح هنا – المهارات المتقدمة في التدريس التي لها أساس سليم في نوعين من البحوث : البحوث التي تولدت عن العلماء في دراساتهم الخاضعة إلى رقابة دقيقة ، والبحوث التي قمت أنت بها كمدرس ، والتي تعكس أسلوبك في التدريس ، مع تحليل معناه بالنسبة لك ولطلبتك . كلا النوعين من البحوث مهم . يترتب على بحوث العلماء الأكاديمية التعميمات التي تصلح للتطبيق على العديد من حجرات الدراسة ، وأنت تصل إلى نتائج ذات معنى بالنسبة لك ولزملائك في تدريس موادكم في مدرستكم .

على خلاف المهنة (التي تتضمن المهارات العامة) ، يأخذ علم التدريس في اعتباره العناصر الخاصة بسياق حجرة الدراسة : الطلبة ذوو السمات الخاصة، مستوى الفصل الدراسي ، وموضوع دراسي واحد . إنه أيضا ينطلق من عدد من

نماذج التدريس بدلاً من النموذج المباشر للتدريس . في الحكم على علم التدريس، المعيار الرئيسي هنا يتمثل في المصداقية : هل المهارات مدعومة من بحوث جيدة ؟

يمكن تطوير علم التدريس من خلال البحوث والحوار : إنك أنت وزملاؤك تراجعون البحوث ، تعكسون خبراتكم ، وتطورون تكاملكم في المعرفة التطبيقية والشخصية .

توضح اللوحة التالية إحدى الصياغات التي قام بتطويرها أحد الباحثين استناداً إلى علم تدريس الكتابة على مستوى المرحلة الثانوية . إنها كما يقول الباحث : مزيج متآلف من البحوث الحالية حول تدريس الكتابة بالإضافة إلى خبرته الشخصية في هذا المجال .

فن التدريس :

يعبر مصطلح فن التدريس عن استخدام القدرات الابتكارية في إنتاج خبرة تعلم أصيلة وعالية الجودة . يذهب الفن بعيداً إلى ما وراء الأساسيات وينبني على العلم . إنه التعبير عن إلهاماتك الابتكارية ـ التعبير الذي يبدو أنه يتحدى توصيفات الصياغة العلمية . ومع ذلك ، استناداً إلى البحوث حول الابتكار في المهن ، يمكن تحديد بعض العناصر المهمة في الفن .

إنه يتضمن بداية رؤيتك حول المدرس الذي تريد أن تكونه ، صورتك الذهنية عن نفسك كمدرس عندما تشعر أنك في أفضل حالاتك . إنه يتضمن أيضا استخدام إلهاماتك الابتكارية ، عندما تستثمر أعماق خبرتك وارتجالاتك . وربما من المدهش ، أنها قد تتضمن إحساساً بالمرح ـ القدرة على أن تضحك على نفسك ، على مآزق حجرات الدراسة اليومية ، وعلى السخافات حول كيفية إدارة بعض أوجه المدارس.

اللوحة رقم (١-٢)

علم تدريس الكتابة (التأليف) في المرحلة الثانوية

١ـ تزويد كل الطلبة بالتدريس الفعال وفرص الكتابة بطرق مختلفة وإلى جماهير متنوعة .

٢ـ توفير بيئة كتابة مدعمة ، بحيث ينظر إلى الكتابة على أنها طريقة للمعرفة

والاتصال ، وإلى التعاون على أنه وسيلة إلى التعلم ، وبحيث توفر اللغة والحوار غير اللفظي أساساً لخبرة الكتابة .

٣ـ التركيز على الكتابة من أجل الجماهير الواقعية والأغراض العملية يقلل من الأفكار والتأليف التحايلي .

٤ـ تعليم الطلبة أن يستخدموا عملية الكتابة بمرونة ؛ لضبط الوقت المخصص لنشاط ما قبل الكتابة والمراجعة طبقا لسياق الاتصال .

٥ـ تعليم الطلبة مهارات التفكير وحل المشكلات التي يحتاجون إليها للكتابة بفعالية.

٦ـ تزويد الطلبة بالوسيلة أو الوسائل ، الهيكل التنظيمي والتدعيم الذي يحتاجون إليه لتعلم الكتابة بفعالية ، ولكن يتحولون تدريجياً إلى السيطرة على هذه الوسائل .

٧ـ شجع على استخدام وتوفير فرص التغذية المرتدة من الزملاء خلال عملية الكتابة .

٨ ـ توفير فرص متكررة للمشاركة والنشر في الكتابة .

٩ ـ درّس للطلبة أهمية التنقيح ، علِّمهم كيف يفعلونه ، ووفِّر لهم الكثير من الفرص لممارسة المهارة .

١٠ ـ ركِّز على الكتابة كمهارة مهمة تستخدم في فروع معرفة كثيرة وليس فقط في فنون لغوية .

١١ ـ درّس للطلبة كيف يمكنهم استخدام التكنولوجيا الضرورية لاسترجاع المعلومات، للاتصال كل منهم مع الآخر ، ولتسهيل عملية الكتابة .

يتضمن فن التدريس أيضا المخاطرة والارتجال . لا يشعر المدرس كفنان أنه تحت رحمة الصيغ وخطط الدروس ، ولكن يشعر بالقدرة على المخاطرة والارتجال داخل حجرة الدراسة . أخيراً ، يتضمن التدريس كفن أيضا إحساس بالضمير ـ الضمير حول المهنة التي اخترتها ، حول الطلبة الذين تحاول تدريسهم ، وحول الموضوعات العامة التي تواجهك وتواجه زملاءك كمدرسين ومواطنين .

يتمثل المعيار الأساسي في الحكم على التدريس كفن في الجودة الجمالية : هل تكون لدى المدرس خبرة تعليمية أصيلة وذات جودة عالية تجذب وتثير الطلبة ؟ لا يمكن تدريس فن التدريس ولكن تغذيته مع ذلك، عن طريق زملاء مدعّمين في بيئة منفتحة وابتكارية .

وضع كل هذا في بوتقة واحدة :

هنا صورة واحدة عن التدريس الممتاز حيث تنصهر فيه المكونات الثلاثة: المهنة ـ العلم ـ والفن .

المدرس الذي قد أتقن واستوعب داخليا المهنة ، فإنه يستخدم المهارات الأساسية بصورة آلية تقريبا في تنظيم حجرة الدراسة. يستوحي المدرس العلم يوميا عند اختيار الطرق والمواد، ومن وقت إلى آخر يعمل كفنان حقيقي ، يستوحي من الإلهام ، يخاطر ، ويقدم تدريساً جيداً .

منهج دراسي ذو معنى

A Meaningful Curriculum

المنهج الدراسي ذو المعنى والتحدي يرتبط عضوياً من بين عناصر أخرى بالتدريس الممتاز . فكر فيما إذا كانت الصور التالية تمثل المنهج الدراسي الجيد التي سوف ترغب في أن تنتج مثلها .

أولاً : إنه منهج دراسي عالي الجودة لكل الطلبة . الطلبة الموهوبون سوف يتقنونه في عرض قصير ويتحركون إلى الأمام بإيقاعهم الذاتي إلى عمق واتساع أكبر ؛ الطلبة ذوو المشكلات في التعلم سوف يحتاجون إلى المزيد من الوقت وإلى مساعدات خاصة . ولكن كل الطلبة ، وبصرف النظر عن قدراتهم الذاتية سوف يصلون بسهولة إلى الجودة . إنك كمهني ، عليك أن تتأكد من أن كل الطلبة ـ بصرف النظر عن قدراتهم ، أو خطط مسارهم المهني أو الحضور إلى المدرسة ـ يعايشون منهجاً دراسياً متحدياً الذي يعدهم لمسارات مهنية واعدة وإلى مزيد من التعلم .

ثانياً : إنه منهج دراسي تفصيلي وتنسيقي . إنه تفصيلي بمعنى أن ما يحتوي عليه منهج الصف الخامس يعترف ويبنى على ما تعلموه في الصف الرابع ويضع أسس بناء الصف السادس . إنه تنسيقي بمعنى أن ما يتعلمه الطالب في العلوم يرتبط ويستخدم بما يتعلمه في الرياضيات . المناهج الدراسية التي على شكل شظايا صغيرة وعدم ترابط تعرقل التعلم .

ثالثاً : إنه المنهج الدراسي الذي يركز على المعرفة كأساس لحل المشكلات . بدلاً من تدريس مهارات تفكير نقدي منعزلة (مثل الوصول إلى استدلالات) ، ساعد الطلبة أولاً على اكتساب قاعدة معرفية سليمة وعميقة . لا يستطيع الطلبة التفكير النقدي حول موضوعات لا يعرفونها؛ ولا يستطيعون حل مشكلات في العلم ما لم يفهموا العلم . ومع ذلك ، هذه القاعدة المعرفية ليست جامدة ولكنها مجددة : يستخدم الطلبة تلك القاعدة لحل مشكلات معقدة وذات دلالة . إنك تعمل " كمدرب معرفي ـ Coginitive coach " تقدم النماذج ، تفسر ، تعطي اقتراحات ، وتوفر ما يكفي من الهياكل لمساعدة الطلبة على النجاح . كما أنك كمدرس تعطي تركيزاً خاصاً على مهارات التفكير عند الحاجة إليها في عملية حل المشكلات .

رابعاً : إنه المنهج الدراسي الذي يتكامل بصورة ملائمة في ثلاث زوايا. لكي نبدأ بهذه الزوايا ، فإنك تعمل على تكامل كل المهارات المتعلقة بموضوعات التعلم، والكتابة، والقراءة، والتي تعتبر أدوات ضرورية لاكتساب المعرفة وحل المشكلات . أيضا إنك تحدث تكاملاً بين المعرفة والمهارات داخل موضوع معين، مع التركيز على الترابطات والتداخلات لكل فرع من فروع المعرفة ، بدلاً من تدريس مكونات منفصلة وغير مترابطة . أخيراً ، عندما يكون المناخ مناسباً ، تتعاون مع الزملاء في تكامل موضوعين أو أكثر مثل فنون اللغة العربية والدراسات الاجتماعية .

بينما يعتبر الاهتمام الحالي بتكامل فروع المعرفة المتداخلة تطوراً صحياً بصفة عامة ، فإن الكثير من الوحدات المتكاملة تبدو وكأنها مجموعة من الأنشطة الممتعة والتي تفتقر إلى التحدي والغرض. وبعبارة أخرى ، يجب أن يكون التكامل وسيلة ، وليس غاية في حد ذاته .

ومن ثم ، فإنه المنهج الدراسي الذي يركز على الهدف . كل مكونات المنهج الدراسي (التوجيه بالنسبة لأحد المستويات الدراسية ، وحدات التدريس ، والدروس اليومية) تنظم لكي تساهم بصورة مباشرة في الأهداف التعليمية أو المخرجات المدرسية .

أخيراً ، إنه المنهج الدراسي الذي يعتبر متعدد الثقافات ، بينما يعطي اهتماماً بالثقافة العامة التي يحتاج كل الطلبة إلى معرفتها . إلى أي مدى يعطيه المنهج الدراسي لثقافة مجموعة الأقليات في المدرسة فهذه مسألة جدلية ومعقدة، وتحتاج إلى معالجة على المستوى المحلي ، مع مساهمة مهمة من الآباء ، والإداريين ، المدرسين، والأكاديميين في الحقل .

ومع ذلك ، يجب أن تأخذ أنت وزملاؤك الخطوط الإرشادية التالية في اعتباركم بالنسبة للمنهج الدراسي الذي يدعّم الفهم للجميع ، بينما يقلل من مستوى الإقسامات والجدل .

- المساواة Equity . وفّر منهجا دراسياً عالي الجودة لكل الطلبة ، بصرف النظر عن تنوعاتهم الثقافية . تأكد من أن كل الموضوعات تقوم على منهج دراسي صحيح ، يركز على حل المشكلات ، ويوفر قاعدة معرفية عميقة . إنه المنهج التفاعلي.
- القبول Acceptance . في الدراسات الاجتماعية ، استخدم تاريخ العالم ، الأثروبولجيا (علم الإنسان) وتاريخك الوطني لتنمية القبول للثقافات المختلفة ووجهات النظر المتباينة . زوّد كل الطلبة بالمنظور الكوني والذي يشتق من معرفة واسعة بثقافة العالم . ركز على مفاهيم الثقافة والسلالات لضمان فهم الطلبة بأن كل الثقافات تعمل لحساب أعضائها ـ لا توجد ثقافة عليا وأخرى دنيا .
- القوة Power . ساعد الطلبة على فهم الجهود المؤذية الصادرة عن التحيز والعنصرية بالدراسة العميقة لهذه الموضوعات على المستوى الدولي والمحلي . ساعدهم على فهم أن التحيز والتمييز قوى محطمة في كل المجتمعات ـ وأنها جزء من جدول أعمال لم ينته بعد . ساعدهم على تنمية المهارات التي يحتاجون إليها للتعامل مع التحيز عندما يواجهونه بصفتهم الفردية ، وعندما يعايشونه كواقع سياسي في مجتمعاتهم . (انظر الفصل السابع).

- الاعتماد المتبادل Interdependecy . استخدم الدراسات الاجتماعية للتركيز على الاعتماد المتبادل بين كل الناس في هذا العصر الحديث . فهم ثقافات الشعوب جزء من الاهتمام بالذات وساعد الطلبة على مشاهدة التليفزيون في نشراته الإخبارية وقراءة الصحف من دول مختلفة لكي يفهموا كيف ترى الشعوب مجتمعاتهم .

- التكيف دون الذوبان مع الثقافات الأخرى Accommodation without Assimilation . أعطهم الكثير من الفرص لدراسة وتقييم ثقافة مجتمعاتهم وتقاليدها . في نفس الوقت ، زودهم بما يلزمهم من: مهارات ، معرفة واتجاهات الثقافات الأخرى للنجاح في عصر العولمة والإنترنت .

- التوسع Expansion . زوّد كل الطلبة بالمنهج الدراسي الذي سوف يوسع من أفقهم . شجعهم جميعا على أن يتعلموا على الأقل – لغة أجنبية أخرى بالإضافة إلى إتقان لغتهم القومية (العربية) . ساعد كل الطلبة على الهروب من قيود الحياة اليومية من خلال منهج دراسي يمتاز بالتحدي في مجال الرياضيات والعلوم والتي تعكس عالمهم اليومي ، وزودهم بالمهارات التي يحتاجون إليها للنجاح في القرن الحادي والعشرين .

مناخ حجرة الدراسة المدعم

A Supportive Classroom Climate

التدريس عالي الجودة استناداً إلى منهج دراسي عالي الجودة يحتاج إلى مناخ حجرة دراسي مدعم . سوف تختلف طبيعة ذلك المناخ إلى حد ما ، استناداً إلى عوامل معينة مثل أسلوبك في التدريس ، أعمار وخلفية طلبتك ، والموضوع أو الموضوعات التي تقوم بتدريسها . المناخ الأفضل لتلاميذ الصفوف الأولى في المرحلة الابتدائية الفقراء الذين يتعلمون القراءة ، من المحتمل أنه ليس الأفضل بالنسبة لطلبة المرحلة الثانوية الأغنياء الذين يدرسون التفاضل والتكامل .

ومع أخذ هذا التحذير في الاعتبار ، يجب أن تساعدك الخطوط الإرشادية التالية على الدراسة المتأنية لنوع مناخ حجرة الدراسة الذي تريد أن تنتجه .

١ ـ المناخ الانفعالي يعطي دفئا معتدلاً :

حجرات الدراسة ذات المناخ البارد انفعاليا يضع حواجز أمام الكثير من الطلبة وخاصة أولئك الذين يشعرون بالقلق ؛ الاحتمال الأكبر أنهم يشعرون بأنهم غير مرحب بهم وغير مقبولين من جانب المدرسين الذين يبدون بعيدين وغير مندمجين . على الجانب الآخر نجد أن حجرات الدراسة الساخنة انفعالياً مربكة لكثير من الطلبة ومنتهكة لقاعدة البعد المناسب بين المدرس والطلبة . غالبا . في حجرات الدراسة ذات الانفعالات الساخنة يضيع كثير من الوقت في تغذية العلاقات الشخصية . ومن ثم يكون ذلك على حساب التحصيل الدراسي .

٢ ـ يوجد إحساس بالنظام وجدية في الغرض :

قد أرسى هنا المدرس إجراءات تنظيمية مفيدة ويدعمها باستمرار فيما يتعلق بموضوعات، مثل: بداية الحصة الدراسية ، مراجعة الواجب المنزلي ، تغيير تشكيلة المجموعات ، وجمع الأوراق . يرسى المدرس والطلبة معاً . ويستمرون في تدعيم القواعد للتحرك ، التحدث ، وإظهار الاحترام . يعرف المدرس كيف يمنع مشكلات الانضباط الكبرى وذلك بأن يجعل موضوع التدريس مثيراً، وبتمكين الطلبة من تحقيق النجاح ويتعامل هو بسرعة وبفعالية مع أية مخالفات بسيطة .

٣ ـ حجرة الدراسة ذات توجه إلى النجاح :

يجب أن تكون لديك توقعات عالية إلى حد معقول لكل الطلبة . ومع ذلك ، يجب أن تتحدى الادعاءات الشائعة أن لدى معظم المدرسين توقعات منخفضة وغير صحيحة عن الطلبة . يرى بعض الباحثين أن إدراكات المدرسين عن الطلبة صحيحة إلى حد كبير ، يكوّن المدرسون أحكامهم استناداً إلى أفضل المعلومات المتاحة ، ومعظم حالات عدم الصحة يتم تصحيحها عندما تصبح المعلومات الأفضل متاحة .

أيضا ، راجع نفسك بشيء من الشك حول ما يتردد من نوايا طيبة لتحسين التقدير الذاتي للطلبة . بينما تقترح البحوث بصفة عامة بأن التقدير الذاتي والتحصيل الدراسي مرتبطان ، فإن الكثير من الخبراء يعتقدون الآن بأن نتائج التحصيل الدراسي المكتسبة هي التي تدعم التقدير الذاتي ـ وليس العكس . إذا أردت أن تحسن التقدير الذاتي لطلبتك ، ساعدهم على تحقيق نجاحات لافتة، ولا تعطهم مديحاً غير مضمون أو مبالغًا فيه .

جـودة الـوقـت

Quality Time

جودة الوقت تعبير عن وقت حجرة الدراسة، حيث ينخرط فيه كل الطلبة في تعلم شيء ما جديد ذي معنى ـ وقيامهم بهذا بطريقة تجعلهم مهتمين بالواجب التعليمي ومندمجين فيه . يعني الاهتمام بجودة الوقت أن تذهب إلى ما وراء الحكمة التقليدية العامة في توزيع الوقت على المهمة ، وتطلب منك أن تركز بدلاً من ذلك "على جودة خبرة التعلم " من الواضح ، أن شغل الطلبة بمهام موضوع الدرس فكرة جيدة وليس تبديد الوقت قبل ، أو أثناء ، بعد التدريس . ومع ذلك ، يوجد سؤال تطرحه على نفسك أكثر أهمية من :" كم من الوقت يقضيه الطلبة في مهمة التعلم ؟" وذلك السؤال هو : " ما مدى جودة مهمة التعلم؟" .

درِّس هذا السيناريو : في الحصة (١) ، يقضي الطلبة الجزء الأكبر من وقتهم في حل تمارين الكتاب المقرر ويبدو أن لديهم مستوى عال من السلوك المخصص للمهمة ، لأن المدرس يراقب سلوكهم عن قرب . في الحصة (٢) نجد الطلبة يعملون من خلال مجموعات متعاونة لحل مشكلات معقدة . يسمح المدرس ببعض السلوكيات خارج المهمة الدراسية ، كطريقة لتخفيض الضغط على المجموعات المتنافسة . في الحصة (٢) الوقت أقل على المهمة ، ولكن التعلم الذي يحدث أفضل كثيراً .

من الواضح أنك تريد كلاً من: مستوى وقت أعلى على المهمة الدراسية، وجودة تعلم، ولكن يجب أن يكون اهتمامك الأساسي مع جودة خبرة التعلم ومعنوية مخرجات التعلم . في نهاية " الحصة الدراسية " اطرح على نفسك وعلى طلبتك الأسئلة التالية :

- ماذا تعلم الطلبة في نهاية هذه الفترة والذي كانوا لا يعرفونه عندما دخلوا حجرة الدراسة اليوم ؟.
- ما مدى معنوية هذا التعلم ؟ هل كانت له دلالة معنوية في علاقته بحاجاتهم الشخصية ، تعلمهم في المستقبل ، الأهداف التعليمية الحالية، وطبيعة ذلك الموضوع ؟.

- كم عدد الطلبة الذين استوعبوا جيدا ذلك التعلم ؟.
- هل كانت عمليات التعلم جاذبة ، ذات معنى ومتحدية للاحتفاظ بالطلبة مندمجين في المهام التعليمية ؟.
- بصفة عامة هل كان الوقت مستخدماً بكفاءة وفعالية ؟.

القصد هنا ليس في افتراض أن يكون التعلم مثيراً وذا صلة بالأشخاص ذاتهم . إنه يفترض بدلاً من ذلك ، أن الوقت الخاص بالتعلم محدود ، وأن بعض المحتويات مهمة والبعض الآخر تافه ، وأن المدرسين الممتازين يمكنهم أن يجعلوا ما قد يبدو أنه ممل ، متحدياً ومثيراً .

الطلبة المحفزون داخليا

Motivated Students

العنصر الأخير، وفي بعض الحالات الأكثر أهمية في حجرات الدراسة الفعالة يتمثل في الطلبة المحفزين . كما قد لوحظ في بداية هذا الفصل ، الدافعية حافز داخلي للتحصيل الدراسي ، وبهذا المعنى فإنك لا تستطيع أن تدفع داخليا شخصا ما آخر . كل ما يمكنك أن تفعله أن تخلق الظروف التي تجعل الدافعية للتعلم أكثر احتمالاً للازدهار .

بينما يوجد بعض مهارات الدافعية المفيدة التي تستطيع أن تدرسها ، فإن الاتجاهات التي لدي الطلبة تبدو أنها أكثر حساسية . فيما يلي قائمة بالاتجاهات، التي يمتلكها الطلبة الأكثر تحفيزا للتعلم ، استناداً إلى البحوث التي أجريت في هذا المجال ، وأنها قد وصفت كلماتها على لسان الطلبة ، ومن ثم يمكنك أن تضعها في لوحة الإعلانات أو النشرات إذا رغبت .

- أريد أن أتعلم لأنني أريد أن أنجح في الحياة . المدرسون هنا لمساعدتي ، ولكني أتعلم من أجل مصلحتي وليس مصلحتهم .
- يتطلب التعلم كلا من المقدرة والمجهود . إنني أستطيع أن أنمي قدراتي بمساعدة مدرسي ؛ ولكن يجب أن أبذل أقصى ما أستطيع من جهود .

- أستطيع أن أكون متميزاً . أستطيع أن أحقق أهدافي ، أستطيع أن أؤثر على مجريات حياتي ، وأن أحدد مجال عملي المستقبلي . إنني لست عاجزاً أو سلبياً .

- إنني مسئول عن تصرفاتي . إن في مقدرتي أن أنجح أو أرسب . إذا رسبت، سوف أحصل على المساعدة التي أحتاج إليها ، وسوف أبذل جهوداً أكبر في دراساتي المرة القادمة ؛ سوف لا ألقي باللوم على أفراد آخرين أو أبحث عن أعذار لتبرير حالات فشلي .

- سوف أعمل لتحقيق النجاح ، وليس محاولة لتفادي الفشل . سوف أتخذ المخاطرة عند الحاجة ، سوف أقبل التحديات ، وسوف أعمل في اتجاه الأهداف التي وضعتها لنفسي .

- سوف أعمل بجد واجتهاد لأتعلم لأني أريد أن أكون ناجحاً ، وليس لأني أريد الحصول على درجات جيدة فقط أو أن أبهر الآخرين . سوف أحاول جاهداً لأحقق الإتقان ، دون أن أدخل في اعتباراتي كيف أقارن مع الآخرين .

- إنني أثق في ذاتي وأثق في قدراتي على النجاح .إنني أتعرض لمشكلات وأرتكب أخطاء ، ولكني سوف أحل تلك المشكلات وأتعلم من أخطائي .

ملاحظة استنتاجيه :

تقديم هذه الصورة المفصلة عن حجرة الدراسة الفعالة ليس اقتراحاً بأن كل فصل دراسي يجب أن يكون مثل هذا، أو أنك يجب أن تترك المهنة إذا لم تستطع تحقيق هذه الأهداف باستمرار . إنها مجرد رؤية تستطيع أن تتمسك بها لنفسك عندما تفكر في تحسين أسلوب تدريسك . مثل كل الرؤى ، لا يمكن تحقيقها بالكامل أبدا ، ولكنها تحافظ على توجيه طاقاتك متجمعة حول ما يهم حقيقة . إذا استطاع كل المدرسين تطوير حجرات الدراسة لكي تأتي قريبة من هذه الرؤية ، حينئذ سوف تكون كل مبادرات الإصلاح غير ضرورية .